Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتناوله من الوجهة العقلية الخفية ، إنما تناوله من الوجهة البارزة المكشوفة ، فالموت ضرورى محتوم لايمنع منه مانع ، ولايصح من عاقل أن يفر منـــه ، على ما رأينا فى عيلية أبى ذؤيب . وتحـدثوا فى غزلهم عن جمال المرأة ، وما أقاموا من علاقات فى صراحة تكاد فى بعضها تخدش الحياء ، بيد أن بعضهم قد سار بالغزل مسارا نفسيا فيه شىء من التعمق والأناة على ما رأينا فى نونية عنترة .

هذا ويظن كثير من الدارسين أن معانى الشعر الجاهلى ـ بدوية وحضرية ـ ضعيفة التماسك ، راهية الروابط ، فهى معان مفككة ، قائمة على الاستطراد ، بحيث تستطيع أن تقدم فيها وتؤخر ، وتحذف وتضيف ، دون أن تتأثر بذلك القصيدة ، فهى ليست ـ كما يتطلبه النقاد المحدثون ـ بناء عضويا تاما، بقدر ما هى مجموعة مشاهد أو مواقف لايشد بعضها إلى بعض رباط وثيق ، وإن كانت تضمها وحدة عامة ، وإطار محـــدد ؛ فالقصيدة الجاهلية ـ على ما يرون ـ خالية من الوحدة الفنية ؛ فليس فيها وحدة بناء ولا وحدة غرض

ويعلل هؤلاء ما يرونه بعـدم معرفة العرب الجاهليين بالترتيب المنطقى أو النظر الفلسفى ، مما اضطرهم إلى رؤية المشاهد مقطوع بعضها عن بعض ، فلا صلة ولا نظام .

وفى الحق أن هذا الرأى مجاف للصواب ، بعيد عن الواقع ، دعم إليه التعجل فى الحكم ، أو التسليم بما قرره بعض المستشرقين دون أناة وتروٍ، ومعاودة نظر فيما بين أيدينا من شعر هؤلاء . ولو أننا قبل أن ننظر فى الشعر الجاهلى تعرفنا على دقائق الحياة البدوية ـ على ما فى ذلك من عسر ـ ونقلنا أنفسنا لنشاركهم معيشتهم ونجاورهم فى بيئتهم بكل أبعادها لما وجدنا فى شعرهم هذا التفكك المزعوم ؛ فالعيب فينا نحن ؛ لأننا ندرس شعر قوم لانعلم من أحوال معيشتهم ، ومن ظروف بيئتهم إلا القـــدر اليسير ، فكيف ننصب أنفسنا قضاة يقضون القضاء البرم فى شعرهم .

على الدارس الصادق النية أن يتوقف عند كل إشارة ترد على ألسنتهم ويبحث عن مدى أثر ذلك فى علائقهم الإجتماعية والشخصية ، وأن لايمر مر الكرام على تلك الأماكن التى يتحدثون عنها ويقفون عليها ، بل لابد لنا من تعرف على تلك الأماكن